المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17S حزيران 2025
No.17S JUNE 2025

عصر العولمة والتحديات الجديدة دراسة لأثر التكنــولوجيــا على العــلاقات الدولية والهوية الثقافية في القرن الحادي والعشرين

م.م رياض ريحــان منشــود
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التأريخ
riyadhra80@gmail.com

الملخص
تناولت هذه المقالة بالدراسة والتحليل أثر التكنولوجيا الحديثة في تشكيل ملامح العلاقات الدولية والهوية الثقافية في ظل العولمة في القرن الحادي والعشرين. فقد أدى التوسع المتسارع في استخدام وسائل الاتصال الرقمية، وانتشار الإنترنت، وهيمنة الشركات التكنولوجية العالمية إلى نشوء واقع دولي جديد تتداخل فيه الحدود السياسية والثقافية، وتتشكل فيه علاقات القوة والنفوذ على أساس امتلاك المعرفة والبيانات. كما سلّطت المقالة الضوء على التحديات التي تواجه الخصوصية الثقافية والسيادة الوطنية، وكذلك على الفرص التي توفرها التكنولوجيا لإحياء الهويات المحلية والمشاركة العالمية. استخدمت الدراسة منهجًا تاريخيًا تحليليًا لرصد التحولات العميقة الناتجة عن التفاعل بين العولمة والتكنولوجيا.
الكلمات المفتاحية:العولمة، التكنولوجيا، العلاقات الدولية، الهوية الثقافية، البيانات، السيادة، القرن الحادي والعشرون.

The Era of Globalization and New Challenges: A Study of the Impact of Technology on International Relations and Cultural Identity in the Twenty-First Century

Assistant Professor Riyadh Rayhan Manshood
University of Karbala/College of Education for Humanities/Department of History

Abstract
This article analyzes the impact of modern technology on shaping international relations and cultural identity under globalization in the twenty-first century. The rapid expansion of digital communication tools, the spread of the internet, and the dominance of global tech companies have created a new global reality where political and cultural boundaries are increasingly blurred, and power relations are redefined based on access to knowledge and data. The article also highlights the challenges posed to cultural uniqueness and national sovereignty, as well as the opportunities that technology offers for reviving local identities and fostering global participation. The study adopts a historical-analytical approach to trace the profound transformations arising from the interaction between globalization and technology.
Keywords: Globalization, Technology, International Relations, Cultural Identity, Data, Sovereignty, Twenty-First Century

تمهيد

يُعد القرن الحادي والعشرون عصر التحولات الكبرى، حيث أصبحت العولمة ظاهرة مركزية تؤثر في جميع مناحي الحياة. وقد ترافق هذا المدّ العولمي مع ثورة تكنولوجية متسارعة غيرت أسس التفاعل البشري والسياسي والاقتصادي. من هنا جاءت أهمية دراسة أثر التكنولوجيا، باعتبارها أداة رئيسة في تكوين علاقات دولية جديدة وهويات ثقافية متغيرة. فالعولمة لم تعد مقتصرة على الجوانب الاقتصادية فقط، بل شملت القيم، وأنماط الحياة، والاتصالات، والتعليم، وحتى الدين، مما جعل من التكنولوجيا الوسيط الأهم في هذه التحولات.

أولاً: التكنولوجيا والعلاقات الدولية
شهد النظام الدولي في العقود الأخيرة تحولات جذرية بفعل الثورة الرقمية. لم تعد العلاقات بين الدول تُبنى فقط على القوة العسكرية أو التحالفات الدبلوماسية، بل دخلت عناصر جديدة مثل الأمن السيبراني، والذكاء الاصطناعي، والتحكم بالمعلومات كأدوات جديدة للنفوذ.
لقد أصبحت السيطرة على الفضاء الإلكتروني عنصراً رئيسياً في السياسة الدولية. لم تعد الجيوش التقليدية وحدها تكفي لحماية المصالح، بل ظهرت "جيوش رقمية" تعتمد على القرصنة، والتجسس الإلكتروني، والحملات الدعائية، لتوجيه الرأي العام أو التأثير في نتائج الانتخابات في دول أجنبية.
إحدى أبرز الأمثلة على ذلك التدخلات الرقمية في الانتخابات الأمريكية والبريطانية، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لتشكيل الرأي العام في أزمات مثل الحرب الأوكرانية أو الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. كل ذلك يوضح أن العلاقات الدولية أصبحت مشروطة بالتحكم في التقنية، وأن من لا يملك الأدوات الرقمية يصبح تابعاً لا فاعلاً.
ولا يمكن إغفال الدور المتنامي للشركات التكنولوجية العملاقة في هذا المشهد، مثل Google وFacebook وMicrosoft، التي باتت تملك من النفوذ والقدرة ما يجعلها تتدخل في الشأن السياسي والاقتصادي للدول، وتتجاوز أحياناً نفوذ الحكومات نفسها.
ثانيًا: العولمة والهوية الثقافية
لقد أثرت العولمة التكنولوجية بشكل مباشر على الهوية الثقافية للشعوب. إذ انتقل العالم من نموذج التنوع الثقافي إلى نموذج "التجانس الثقافي"، حيث أصبحت الثقافات المحلية مهددة بالذوبان في ثقافة استهلاكية عالمية تهيمن عليها أمريكا والغرب.
تنتشر اليوم الأفلام، والموسيقى، والمأكولات، والموضة، بل وحتى اللغة الإنجليزية كلغة وسيطة في التعليم والعمل عبر الإنترنت، مما أدى إلى تهميش لغات ولهجات محلية. وقد ساعد الإنترنت ووسائل التواصل في ترسيخ أنماط موحدة من التفكير والسلوك، مما خلق جيلاً جديداً يتبنى مفاهيم غير منسجمة أحياناً مع بيئته وقيمه الأصلية.
ورغم ما توفره العولمة من فرص للتلاقي بين الثقافات، فإنها أثارت أيضاً ردود أفعال سلبية، تمثلت في بروز تيارات انعزالية أو قومية تسعى لحماية الهوية الوطنية والدينية. ويمكن رصد أمثلة لذلك في المبادرات الحكومية في بعض الدول العربية التي تسعى لإحياء اللغة العربية، أو التشريعات الأوروبية التي تقيد استخدام الرموز الثقافية والدينية في المجال العام.
في المقابل، أوجدت التكنولوجيا أيضاً مساحات مقاومة، حيث أصبحت أدوات مثل اليوتيوب أو بودكاست أو المدونات وسيلة لحفظ التراث، وتعليم اللهجات، ونشر الأدب المحلي، مما يدل على أن التكنولوجيا ليست بالضرورة أداة طمس بل يمكن أن تكون أداة إحياء أيضاً.
ثالثًا: العولمة التكنولوجية وتغير موازين القوى
لقد أعادت العولمة التكنولوجية صياغة مفهوم "القوة" في العلاقات الدولية، فبعدما كانت الدول تُقاس بقوتها العسكرية وعدد جيوشها وحجم ترسانتها النووية، أصبح مفهوم "القوة الذكية" يحظى بمكانة بارزة في فهم التفاعلات الدولية. ويقصد بالقوة الذكية ذلك المزج بين "القوة الصلبة" (الجيش والسلاح والردع) و"القوة الناعمة" (الثقافة، الإعلام، النفوذ الرمزي)، ويضاف إليها الآن البعد التكنولوجي الرقمي بوصفه البنية التحتية الجديدة للقوة.
إن التكنولوجيا الرقمية باتت أداة استراتيجية تتجاوز وظيفتها التقنية إلى كونها محركًا لصنع القرار السياسي وتشكيل اتجاهات المجتمعات وتحديد التفاعلات الجيوسياسية. في هذا السياق، أصبحت مفاهيم مثل "السيادة الرقمية"، و"الأمن السيبراني"، و"الهيمنة المعلوماتية" جزءاً من الأجندات الوطنية الكبرى. فامتلاك دولة ما للبنية الرقمية الحديثة لا يُعدّ مجرد رفاهية أو تحديث إداري، بل أصبح ضرورة وجودية لبقائها في خارطة التأثير العالمي.
الدول التي تستثمر في الذكاء الاصطناعي، والحوسبة الكمية، وإنترنت الأشياء، والروبوتات، والبيانات الضخمة (Big Data)، تكتسب أفضلية استراتيجية واقتصادية في النظام العالمي الجديد. ذلك أن البيانات

اليوم أصبحت بمثابة "نفط القرن الحادي والعشرين"، لأنها تتيح فهماً دقيقاً لسلوك الأفراد والمجتمعات، وتساعد في التنبؤ بالأزمات واتخاذ قرارات استباقية في السياسة والاقتصاد والأمن وحتى الصحة العامة.
من هذا المنظور، لم تعد القوة تُقاس فقط بعدد الحاملات والطائرات، بل بكمية البيانات التي يمكن معالجتها، وبعدد مراكز الابتكار، ومعدل النشر العلمي، وأداء الخوارزميات الوطنية. الدول التي لا تدخل هذه المعادلة الرقمية تصبح عرضة للتبعية أو التخلف، لا سيما في ظل تصاعد المنافسة العالمية حول الهيمنة على البنية التحتية الرقمية، مثل الكابلات البحرية، والأقمار الصناعية، وخوادم الإنترنت، وحتى معايير شبكات الجيل الخامس والسادس.
وتبرز الصين اليوم بوصفها القوة الصاعدة الأكثر استغلالًا لهذا التحول، إذ تبنت استراتيجية "التحكم الرقمي" داخليًا عبر شبكات مراقبة ذكية تستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل سلوك المواطنين، وهو ما يُعرف بـ"نظام الائتمان الاجتماعي". أما خارجيًا، فقد أطلقت مبادرة "الحزام والطريق الرقمي"، وهي امتداد رقمي لمشروعها الجغرافي الشهير، وتهدف من خلاله إلى توسيع نفوذها في الفضاء السيبراني العالمي عبر إنشاء بنى تحتية رقمية، وشراء حصص في شركات اتصالات في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وتقديم تكنولوجيا منخفضة التكلفة للدول النامية.
في المقابل، تسعى الولايات المتحدة إلى الحفاظ على ريادتها التكنولوجية عبر تعزيز الابتكار العلمي، وزيادة تمويل البحث في جامعاتها، ودعم شركات التكنولوجيا الكبرى مثل Google وApple وAmazon، التي تلعب دورًا عالميًا يتجاوز الوظائف الاقتصادية لتصبح أدوات سياسية غير رسمية في ترسيخ النفوذ الأمريكي الرقمي. كما تسعى واشنطن إلى بناء تحالفات تكنولوجية عابرة للقارات مثل "تحالف الديمقراطيات الرقمية" في مواجهة الصعود الصيني.
أما في أوروبا، فقد بدأت دول الاتحاد الأوروبي تُدرك أنها في حاجة إلى تعزيز استقلالها التكنولوجي عبر ما يُعرف بـ"السيادة الرقمية الأوروبية"، وذلك من خلال تطوير قدراتها السحابية، وحماية البيانات الشخصية لمواطنيها عبر قوانين مثل GDPR، والحد من الاعتماد على المنصات الأمريكية والصينية.
الدول الصغرى كذلك لم تبقَ على الهامش، بل بدأت تبتكر نماذج جديدة للقوة الذكية عبر التكنولوجيا. فدولة إستونيا، على سبيل المثال، تحولت إلى نموذج عالمي في "الحكومة الرقمية"، حيث يمكن للمواطنين إنجاز أكثر من 99% من الخدمات الحكومية عبر الإنترنت. كما تتمتع الدولة بنظام انتخابي رقمي متقدم، ونظام صحي إلكتروني موحد، مما جعلها نموذجًا يُحتذى عالميًا في كيفية استخدام التكنولوجيا لبناء مؤسسات فعالة وشفافة.
أما في المنطقة العربية، فقد بدأت بعض الدول تسير في الاتجاه ذاته، مثل الإمارات العربية المتحدة التي دشّنت أول "وزارة للذكاء الاصطناعي" في العالم عام 2017، تبعها إنشاء "مجلس الثورة الصناعية الرابعة"، واستراتيجية وطنية للاقتصاد الرقمي، تُظهر حجم التحول في التفكير الاستراتيجي لدى القيادة الإماراتية. كما أن المملكة العربية السعودية تستثمر مليارات الدولارات في مشاريع المدن الذكية مثل "نيوم"، وتُدخل الذكاء الاصطناعي في قطاعات الأمن، والتعليم، والصحة.
بالمقابل، تبقى بعض الدول الأخرى في المنطقة متأخرة رقميًا، وتعاني من فجوة معرفية واسعة، ما يجعلها عرضة للتبعية التكنولوجية وللاختراق الرقمي من قبل قوى أجنبية. هذه الفجوة بين الدول المنتجة للتكنولوجيا وتلك المستهلكة لها تعمّق من اختلال موازين القوى، وتُعيد رسم الخريطة العالمية للنفوذ.
ومن الجدير بالذكر أن التنافس التكنولوجي لا يتوقف عند حدود السيطرة الاقتصادية والسياسية، بل يمتد ليشمل البعد الثقافي والمعرفي، إذ تُستخدم المنصات الرقمية الكبرى كأدوات لإعادة تشكيل المفاهيم والقيم وأنماط التفكير لدى الشعوب، وهو ما يُضيف بعدًا أيديولوجيًا جديدًا لصراعات القرن الحادي والعشرين.
إننا نشهد اليوم تحولا حقيقياً من مفهوم الدولة الإقليمية إلى مفهوم "الدولة الذكية"، ومن مفهوم الحرب التقليدية إلى "حرب الخوارزميات"، ومن نموذج الجغرافيا الصلبة إلى "الجغرافيا السحابية". وهذا ما يفرض على صناع القرار، والباحثين، والمثقفين، إعادة النظر في أدوات فهم السياسة الدولية، والاستعداد لمواجهة تحديات عالم باتت فيه التكنولوجيا هي القوة المحركة لكل شيء تقريباً
رابعًا: أثر التكنولوجيا في تشكيل الوعي الجمعي

تأثرت البُنى الاجتماعية والوعي الجمعي بشكل عميق بفعل التكنولوجيا، التي أصبحت حاضرة في حياة الأفراد منذ الطفولة. فقد تغيرت طرق التعلّم، وتكوين الصداقات، وحتى التعبير عن الذات.
باتت المنصات الرقمية ليست فقط وسائل إعلام بل فضاءات لبناء الرأي العام والتعبئة السياسية، إذ ساهمت في تسريع وتيرة الاحتجاجات، كما حدث في "الربيع العربي" أو الاحتجاجات في إيران أو هونغ كونغ. كما نشأت مفاهيم جديدة مثل "الهوية الرقمية"، و"المواطنة السيبرانية"، و"النشاط الرقمي"، وهي مفاهيم تغير من شكل العلاقة بين الفرد والدولة.
في المقابل، هناك تحديات مرتبطة بالخصوصية والأمن الرقمي، حيث أصبح الأفراد مكشوفين أمام شركات التكنولوجيا والحكومات، مما يثير أسئلة أخلاقية وقانونية حول الحريات والرقابة. وهو ما يجعل النقاش حول التكنولوجيا يتجاوز البعد التقني إلى أبعاد فلسفية وسياسية.

خاتمة
لقد فرضت التكنولوجيا في عصر العولمة نفسها كعنصر محوري في إعادة تشكيل العلاقات الدولية والهوية الثقافية. فالعالم اليوم لم يعد مجرد شبكة دول، بل شبكة معلومات وتفاعلات رقمية عابرة للحدود. وهذا ما يتطلب مراجعة شاملة لمفاهيمنا الكلاسيكية عن الدولة، والسيادة، والثقافة، بل وحتى عن الإنسان ذاته.
فإذا كانت العولمة قدرًا لا مفر منه، فإن الإشكال الحقيقي يكمن في كيفية إدارة هذا القدر بما يضمن العدالة والكرامة والخصوصية لجميع الشعوب. وهنا يبرز دور المؤرخ والمثقف في فهم هذه التحولات وتوثيقها وتحليلها من أجل بناء وعي نقدي قادر على التعامل مع الحاضر ورسم المستقبل.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق والتقارير الدولية المنشورة

1. الأمم المتحدة، أهداف التنمية المستدامة، الهدف 9 و13، نيويورك، 2023.
2. منظمة اليونسكو، تقرير الثقافة الرقمية والهوية العالمية، باريس، 2021.
3. البنك الدولي، تقرير التنمية العالمية: التكنولوجيا والعمل في القرن الحادي والعشرين، واشنطن، 2020.
4. الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU)، مؤشرات الاتصالات وتقنية المعلومات العالمية، جنيف، 2022.

ثانيًا: كتب عربية

5. عبد الله إبراهيم، العولمة والهوية الثقافية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2001.
6. زهير شاكر، العولمة والتحولات الثقافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2015.
7. حسن نافعة، النظام الدولي في ظل العولمة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2003.
8. محمد الجوادي، التكنولوجيا والمجتمع: قراءة في عصر المعرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2017.
9. محمد عابد الجابري، إشكاليات الثقافة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
10. فالح عبد الجبار، الدولة والمجتمع في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.

ثالثًا: كتب أجنبية مترجمة

11. أنتوني جيدنز، عواقب الحداثة، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.
12. مانويل كاستلز، عصر الشبكة: الاقتصاد والمجتمع والثقافة، ترجمة حسن المصري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.
13. زبيغنيو بريجنسكي، بين عصرين: دور التكنولوجيا في التحول العالمي، ترجمة علي عوني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2005.

14.يوفال نوح هراري، القرن الحادي والعشرون: دروس للمستقبل، ترجمة إيهاب عبد الحميد، دار التنوير، بيروت، 2019.
15.جورج فريدمان، العقد القادم، ترجمة منى صفوت، مكتبة العبيكان، الرياض، 2013.

رابعًا: رسائل جامعية وأطروحات علمية

16.آمنة محمد الدليمي، أثر التكنولوجيا الرقمية في العلاقات الدولية: دراسة مقارنة بين الصين والولايات المتحدة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2021.
17.مريم عبد العزيز الحمادي، الهوية الثقافية في ظل العولمة التكنولوجية: دراسة ميدانية في المجتمع الخليجي، رسالة ماجستير، جامعة قطر، 2020.
18.يوسف خليل العطار، تحولات القوة في النظام العالمي الجديد بعد 2000، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2018.

خامسًا: مقالات دوريات علمية

19.مجدي عبد الله، "الهوية الثقافية والتهديد العولمي"، مجلة شؤون عربية، العدد 159، صيف 2014، صـ 45-67.
20.فاطمة الزهراء حمدي، "العلاقات الدولية في ظل الفضاء الإلكتروني"، مجلة السياسة الدولية، العدد 195، صيف 2014، صـ 120-141.
21.سمير أمين، "العولمة: الوجه الجديد للاستعمار"، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 137، بيروت، 2013.
22.أحمد عبد الرحمن، "الهوية الرقمية والمواطنة العالمية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 485، شباط 2020، صـ 112-133.

سادسًا: مواقع إلكترونية ومصادر رقمية

23.موقع الأمم المتحدة – أهداف التنمية المستدامة:
https://sdgs.un.org/goals
24.موقع منظمة اليونسكو – الثقافة الرقمية:
https://www.unesco.org
25.معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي – SIPRI
https://www.sipri.org
26.تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي، "مستقبل التكنولوجيا والتحولات الجيوسياسية"،
https://www.weforum.org